ديجـــافو

شعر

إيمان الليثى





الكتاب: ديجافو

المؤلف : إيمان الليثي

تصميم الغلاف: عادل التوني

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٠١٨٠

الترقيم الدولي: ٦-٤٤-٦٦٦٨-٩٧٧-٩٧٨

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الناشر



رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

الإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧
alfra3ina@gmail.com

يمكنكم متابعة أخبارنا وإصداراتنا من خلال شركائنا الاستراتيجيين

موقع الإتقان www.alitqan.net
بوابة ذات www.zaat.vip
بوابة نبض المجتمع www.mujtam3.com

اهداء

إلى روح الكاتب الكبير الذي تعلمت منه معنى الإحساس بالكلمات.. أستاذ الاحساس الراقي

"إحسان عبد القدوس"

إهداء إلى كل من ألهمني حرفًا فنسجت قصيدي

أرجو أن تنال كلماتي استحسانكم

تحياتي

إيمان الليثي

مقدمة

إلى ايمان ياوردة في الجوار ونغمة .... الأقدار

ياروضة ..في الربا تزدان بالأزهار

حضورها نسمة تسري بكل وقار

وشعرها..رائع وعطرها فوار

ودودة فيها دماثة الأطيار

حروفها جنة تفيض بالأفكار

فكيف لا أمدح من زانت الأشعار

لا أجد غير هذه الحروف الذهبية لأصف بها شاعرة تنساب كالنسيم المعطر ..تداعب العقول والقلوب.

اهداء من الشاعر والرسام والخطاط " معن مصطفى عثمان "

(١)

سأرتدي قناعًا من الابتسامة لأواري حزنـي المدفون

سأتظاهر بأن دموعي دموع فرح وهي دموع أسى مكنون

سألتزم الصمت وأكتفي بما قد تبوح به العيون

تذبحنا الخيبات دومًا بنصلٍ مسنون

وتدمى قلوبنا إثر كل هذه الطعون

سأوئد أحلامي وأرضى بما قدره رب الكون

لا أدري أهذا هدوء وسكون مني أم جنون ؟؟

(٢)

وأناجيك بثغرٍ حائرٍ في هواك

وأعاتبك بعينٍ عاشقةٍ ترجو رضاك

وأتأملك بقلبٍ يحلق في سماك

وأرسمك بأنملٍ تتوقُ شوقًا لرؤياك

وأعزفك لحنًا تطرب له حناياك

وأكتبك أبياتًا تشدو بحسن محياك

فارفق بقلبٍ لم يتوانَ لحظةً عن نداك

(٣)

قل لمن كان بالبشاشة يلقاني

ويشدو بأبيات شعري حين يراني

وكان يمدحني بأرقى وأعذب المعاني

وكان يدّعي الهيامَ ثم جفاني

خبرني بالله عليك ما الذي غيرته الليالي ؟

كنتَ بالأمس عاشِقًا تتمناني

كنتَ بالأمس تتمنى وصالي

كنتَ لائمًا لمن يحاول جرح وجداني

اليوم بتُّ الضحيةَ وأنت الجاني

وهاأنا اليوم أحاول طي صفحة نسياني

وما جنيتُ سوى أن هويتُ من لا يهواني

(٤)

يا مالكًا قلبي قلبي قد فاض بالهيام

تتدلل عليه لكن عيونك تبوح بالغرام

ترتجف شفتاك عشقًا كلما نطقت بالكلام

فأرنو اليك بلهفةٍ مفعمةٍ بالوئام

أهمسُ لك بكل حبٍ في دلال

وأحتويك عشقًا كاد يصل للكمال

فالحياة معك أرى فيها كل الجمال

وغيرتي عليك لا أقبل فيها جدال

فأنا يا أنا متيمةٌ بك حد الهذيان

ثغرك قصيدةٌ وعناقك حنان

همسك سيمفونية تطرب لها الآذان

ملكت العقل واستوطنت القلب وخلبت الجنان

(٥)

يحكي لي عنها وعن مدى عشقه

وأنا أبتسم كبلهاء أواري خيبتي وجهله

كم أندهش لكل هذا الحب وسببه!!

فأنا الأقرب دومًا اليه من قلبه

أنا الصديقة التي يبوح لها بما في ذهنه

أنا من تتحمل ثوراته وسكناته

أنا التي تحتويه في استيائه ورضائه

فليهنأ بحبه ولأمضي أنا دون علمه

ولأكتم حبًا في قلبي أبدًا لا يُذاع سره

(٦)

ماذا أقول له وقلبي بالحب مفعم؟!

كيف أخبره أن وجوده دائي وبلسمي؟!

هل أشاجره أم أعاتبه؟!

ليعلم أن غيابه يؤلمني ويفهمَ

وأن قلبي على حبه

باقٍ للأبد ولا يندمُ

وأن حرفي له وحده

وعلى غيره محرمُ

وأني راغبةٌ فيه

واضحٌ صريحٌ لا مبهمُ

وإن كُتِبَ علينا الفراقُ

فقلبي به وحده متيمُ

(٧)

ليه الدنيا معاك حلوة

وكل همسةٍ وكل لمسةٍ بيننا غنوة

عيوني لما تيجي ف عنيك حكاية

والخد ع الخد يحكي أجمل رواية

والعتاب بينا جميل

ينادي فينا الشوق والحنين

وبنلاقي نفسنا ف الهوا طايرين

والناس حوالينا حاسدين ومش ساكتين

(٨)

قل للذي باع الوداد

هل راق له البعاد؟!

هل عانى من السهاد؟!

هل باع إخلاصي في مزاد؟!

كم برع قلبه في الكذب وأجاد!!

وأدركتُ مؤخرًا ما فيه من سواد

لقد أعلنت في قلبي الحداد

وسخرت كل أبجديتي وازدياد

مهما مر بي من أمورٍ شداد

فمعيني هو رب العباد

(٩)

عيناكَ وطنٌ وثغرُك قصيدة

أنت الربان وأنا السفينة

أنت الأمان وأنا السكينة

أنت الغاية وأنا الوسيلة

أنت النغم وأنا الوتيرة

همسك عذبٌ وعيناك مثيرة

أهذي بك وتقتلني الغيرة

أنا في هواك متيمةٌ وما لي حيلة

أعشق حريتي وأنا بين أحضانك سجينة

فأنت الطبيب وأنا في هواك عليلة

ما دهاني ... ما كل هذه الحيرة ؟

أأضغاث أحلام أم أني وقعت في هواك أسيرة ؟

(١٠)

تاقتْ نفسي شوقًا للحبيب

ووددتُ لو كان لي نصيب

في شفاعته علّ ربي يستجيب

وأحظى بالصلاة في روضته عن قريب

جسدي هنا وروحي هناك

أطوفُ مع الحجيج أرجو رضاك

وأقفُ عند باب الملتزم أترجاك

وأصلي ركعتين عند المقام عساك

تتقبل مني يارب توبتي

وتغفر لي يا ربي زلتي

وتسمع مني يارب دعوتي

وتسدد لي يارب خطوتي

ومن زمزم أشرب وأرتوي

وتبارك لي في نفسي وفي ذريتي

(١١)

تعاتبني عيناه وتقول:لِمَ الفراقُ وقد كنا أجمل العشاق ؟

وتعاتبني شفتاه وتقول : لقبلةٍ منكِ أنا مشتاق

ويعاتبُه قلبي ... لقد آثرتَ الاحتراق وأفعالك قادتنا للفراق

رغم أن الحب باق .. إلا أن عذابه شاق

أهواك يا أنا وأكابر ... كم هو مؤلمٌ الدمع متحجرٌ في الأحداق !!

(١٢)

يا لائمي في الـهوى

قد رمـاني بسهام عينه

فأضرمَ الحب في قلبي بحسنه

وتمنيتُ لو كان لي مكانٌ بقلبه

وأستعمرُ فؤاده وأنعمُ بدفئه

ليتجددَ ربيعُ عمري بحنانه

فقد فتن الحنايا بهمسه ودلاله

ما لي حيلةٌ في غرامه

فالقلب مال إليه وسلّم بأمره

والعقل رضخَ لحسن بيانه

وحريتي وجدتُها وأنا سجينةُ طيفه

(١٣)

مضى ما مضى من عمري وتناسيتُ أني امرأة

تحتاجُ لحب وحنان وأحاسيس تحتويها

تبحثُ عن الحب بين ثنايا الأوراق وتشتهيها

تنسجُ من الحروف كلماتِ عشقٍ ترويها

تستجدي السعادة أن تطرق بابها وتهنيها

تجددُ ربيعَ العمر في حياتها وتلهيها

عن وحدتها التي تؤنسها وتحاكيها

حياتُها صعبةٌ لحظةٌ تُسعِدُها وليالي تُشقِيها

كم صبرتْ فوق الصبر صبرًا علَّ اللهَ يُرضِيها

هو قدرٌ ونصيبٌ حقيقةٌ لابُدَّ أن تعيها

(١٤)

كنتُ أظنُ أنِّي سأجدُ في قربك الأمان

كنتُ أظنُ أني سأحظى بالدفء والحنان

كنتُ أظنُ أني سأجدك في حبك فنان

يسعدني بأرقى وأعذب الألحان

لكني تجرعتُ بسببك العذاب ألوان

لم تقدس للحب فعلاً ولا معانٍ

يا من ملَّكتُه يومًا العقل والكيان

خذلانك جعلني رفيقة الأحزان

لكنه لم يجعلني بقايا إنسان

فأنا رغم أنفك سأظل إيمان

فقد أطلقت لإرادتي العنان

ولن يهزني موقفٌ أو شخصٌ أيًا كان

(١٥)

حين تداعبُني نسائمُ الذكريات

يلوح لي طيفُك وكلُ ما فات

يطربُني بأحلى الهمسات

وأحظى معه بدفء اللمسات

وأراقصُه على أرقِ النغمات

وأكتبُ فيه من القصيد أبيات

تأسرُني عيونُه بالنظرات

فأبوحُ بما في قلبي من زفرات

فأنا عاشقةٌ له حتى الممات

(١٦)

مللتُ الدمعِ والألم

دفنتُ في قلبي الأمل

نسجتُ القوافي والكلم

اعتبرتُك رايةً وعلم

وجدتُك مثلَك مثلَ الصنم

وجودُك وغيابُك في حياتي عدم

وما حصدتُ إلا الندم

(١٧)

يتملكُني الوهن

يكتبُني الشجن

يعزفُني الحزن

تغمرُني المحن

أجوبُ المدن

فلا أجد سوى صدرِك لي وطن

يهُزُني الحنين

يستبدُ بي الأنين

مضى ما مضى من سنين

ما زلتَ في قلبي مكين

حبُّك في قلبي دفين

منذ أن كان جنين

حين وجدتُ حبك سراب

عانيتُ من الألم والعذاب

أرهقني اللوم والعتاب

لم أجدْ جدوى من الحساب

لم أجدْ للبقاء أية أسباب

فكان قرار الرحيل غلاب

رحيلٌ بلا عودةٍ ولا إياب

(١٨)

سنواتٌ من العمر تمضي

وأنا ما زلت على عهدي

الأحزان في قلبي دفينة

وأنا على قيدها رهينة

أرسم الضحكة على شفتي

والآه في جوفي مريرة

أبعث الفرحة في قلوبٍ حولي

وحروفُ القصيدِ تُناجي شوقي

علها تخفف وطأة همي

أتعايش مع الحياة حتى يحين أجلي.!!

(١٩)

أنا من أفنى بالوفاء عمره

أنا من نسج الشعر وأبياته

أنا من جسّدَ العشق وفنونه

أنا من تجرع المرار وعذابه

أنا من رسم الأمل ووحدي عشتُ خياله

أنا من تعلَّق بالحب وصدَّق أوهامه

أنا من أكرم حبك في قلبي وحيًا دفنتُه

(٢٠)

لو لم أكن في حبك متيمًا

ما ثملت ثمل السكارى

حبُّك قد غيب عني عقلي

وعلمني السهر والسهاد

كم سخرتُ من قلوبٍ عشقت!!

إلى أن ذقتُ في الحب العذاب

يارب لا تحرم حبيبًا من حبيبه

ولا ترد عاشقًا خائبَ الرجاء

(٢١)

نظرات عينيك الشاردة تحاكيني

تلهمني القصيد وبحنانها تحتويني

كلما أبحرت فيها تغرقني

تستعمر قلبي ولا تجافيني

(٢٢)

سألني إن كنت أهواه

وهل أعيش على ذكراه؟!

أجبته .. أما شعرتَ بهمسي ومعناه؟!

أما قرأتَ ما بين سطوري وفهمتَ فحواه؟!

قال .. إن ما تكتبينه راقٍ ما أبهاه

ولكن البوحِ بثغرك عطرٌ له شذاه

قلت .. أنت ساكنُ القلب متربعٌ بين حناياه

والعين غيرَك لا ترى حتى طيفَك لا تنظر سواه

قال .. وأنتِ الحياة وأمل من ربي أترجاه

فالقلب قلبي وأنتِ نبضٌ قد فاق مداه

(٢٣)

يطاردني طيفك في صحوي ومنامي

يربكني يبعثرني يزلزل كياني

أهرب منه إليه عساني

أملأ عيني منك ثواني

يا من طاوعه قلبه وجفاني

يا من هان عليه فراقي ونساني

لم أعد أرتجيك ولا أبالي

لم أعد أريدك ولا أرغب فيك كفاني

ما عانيته بسببك أيامًا وليالي

هو فقط حنينٌ بسيطٌ داعبَ وجداني

سيزول .... فعقلي مسيطرٌ ولا يعصاني

(٢٤)

كلما لاح لي طيفُك شعرتُ بالحنين

وكلما تذكرتُ خذلانك لي يستبد بي الأنين

يا من كنتَ بالولاء له أدين

وكنتَ لي مثالَ الوفيِّ الأمين

ما فعلتَه بي يندى له الجبين

اغتلتَ الأمل بقلبي وهو جنين

وسلبتَ مني البسمة عنوةً وتركتني حزين

سلمتُ فيك أمري لرب العالمين

والله لا أسامحك إلى يوم الدين

(٢٥)

قبل أن ألقاك كنتُ كالطفل الشريد

يـهفو لعناقٍ وقيودٍ من حديد

يبحث عن من يفـهمه ويجيد

فن العزف بالكلمات ويزيد

ألـهمني حبك كتابة القصيد

ونسجت من حروفي كلماتٍ تشيد

بحسنك وحنـانك وقلبك العنيد

وجدت فيك براءةَ ونعومةَ الوليد

خصصت لك في قلبي مكانًا عن الورى بعيدًا

فاستعمرت قلبيَ الـهائمَ بعد أن كان وحيدًا

يريد أن يختلي بك عن الدنيا ويقول هل من مزيد

أُعلنـها اليوم أني يا أنا على أعتاب حبك شـهيد

فحبك قد جدد ربيعِ عمري تجديدًا

وفجر بداخلي ينابيعِ أنوثتي تحديدًا

بعدما كنت أظن أن لن يطرأ على حياتي جديد

فأنا يا أنا أحبك حبًا شديدًا

سأحبك في صمت بلا أملٍ وهذا حب فريد

(٢٦)

سبحان من رسخ بقلبك حبي

وجعلك تترنم وتتغنى باسمي

تتغزل في رسمي وتعشق همسي

وكذا تولع بدلالي وحسني

وأنا لا أعيرُك أي اهتمام

ولا آبهُ لأيِ حرفٍ أو كلام

فأنا لا أومن بالأوهام

ولا ألقي عليك السلام

وأنت لا تكل ولا تمل

وطيفك على نافذة أشعاري يطل

وعن دربي أبدًا لا تضل

رحبٌ صدرُك لا يحمل أي غل

عاملتك بكل جفاءٍ وفتور

بلا إحساسٍ ولا شعور

وجدتك هادئًا وصبور

وحبك يزداد بلا مبررٍ مذكور

كيف تحب من تقابل حبك بصدود

لا استهانة بمشاعرك لكنه جمود

لم أمنحك يومًا أي وعود

بيني وبينك تلالٌ وسدود

واختلافٌ واضحٌ لا محدود

فكفاك أوهامًا وتظاهرًا بالصمود

لا يمكنني غشك فكل عملٍ على صاحبه مردودٌ

(٢٧)

كن لي وطنًا إن شئت أن أكون لك الملاذ والسكن

فكم وجدتَ في غربتي عنك منفىً وكرامةً تمتهن !!!

يا توأم الروح معًا نتخطى كل المحن

أفديك بعمري على مر الزمن

(٢٨)

سجنتُ الشوق في قلبي

ونسجتُ العشق في حرفي

وسخرتُ خيالي لطيفك وطيفي

عَلّنِي أعوضُ غيابك عني

ومزجتُ دمعي بلهفتي وولعي

وتزودتُ منها بالدفء كأني أنا منك وأنت يا أنا مني

يا من عزفتُهُ نغمًا على وتري

أنت الحياةُ وأنا على قيدك يا عمري

(٢٩)

خليك ع العهد باقي وصون الوداد

وابعد عن الغرور وكفايا جفا وعناد

حس بمشاعري اياك تكون جماد

انا روحي ملك ايديك مهما طال البعاد

وكل حرف اقوله يشهد عليه رب العباد

(٣٠)

أوتدري من أنت ؟

أنت القصةُ التي لا أريدُ لها نهاية

أنت البسمةُ وكل المنى والحكايا

أنت الأملُ في غدٍ واضحٍ بلا خبايا

أنت الحياةُ التي أنشدها دون خطايا

معك وبك كان ميلادي أجمل بداية

فحبك يا أنا قد استوطن كل الحنايا

" قصة .. كان حلمًا "

تابعتْ حروفه باهتمامٍ شديدٍ، انبهرتْ بكلماته ، سحَرَها بإحساسه ، فوجدتْ نفسها بين الحين والحين تعلق على كتاباته بحروفٍ محسوسةٍ تنطقُ بما تعجزُ عن البوح به علنًا .. مضى ما مضىً من الوقت وبدأ ينتبه لتعليقاتها فهي أولُ من يعلقُ على كلماته ، كما أن حروفها تثير وجدانه وتلهب عواطفه .

أصبحت منشوراته هي ملتقاهم فهي مناجاةٌ وحديثٌ بينهما دون تصريحٍ .. إنه ينطق بما تريده وكأنه قد غاص في أعماقٍ أعماقها .فكشف سرها وضعفها وقوتهاوتسرب إلي دواخلها كما لم يتسرب أحد من قبل.

وأخيرا حادثها عرَّفها بنفسه وعرَّفته بنفسها وبدا له أنه يعرفها منذ زمنٍ طويلٍ فأخذ يحكي ويحكي وهي منصتةٌ له بشغفٍ شديدٍ لا تُصدِّق أن حديثًا من وراء الشاشة يمكن أنٍ يكون بمثل هذه الحرارة وهذا التدفق.. خفق قلبها .. ارتعدت أوصالها .. شعرت أنه فتى أحلامها الذي طالما بحثت عنه وتمنته .

كم تمنت أن يطلب منها لقاءً !!!ولم تستطع أن توقف هذا الشعور الجارف والرغبة الجامحة..

إنها ترغب في رؤيته على أرض الواقع لا خيالًا وكأن الله قد استجاب لدعوتها فطلب منها تحديد موعدٍ للقاء ليتعارفا أكثر وأكثر فوافقت على الفور وفي الموعد المنتظر استعدت للقائه وشوقها وحنينها ولهفتها

تسبقها إليه ولكن حدث ما لم تتوقعه حين وقعت عيناها عليه وقفت هنيهةً تتأمله وهو يجول ببصره يقلب صور الحاضرين في الحديقة عله ينعم بوجهها فما إن وقعت عيناه عليها حتى عرفها بقلبه قبل بصره .. هي لا شك ..هي لا مراء .. هي ذات العيون الجميلة .. هي ذات الروح الشفافة هي كما رسمها في خياله .. كما تغنى بها في أشعاره .. هي الفقيرة من الجمال الاصطناعي المنطلقة بالجمال الطبيعي هي ذات الرداء الازرق التي أودت بعقله وكيانه بكلماتها وأحاسيسها المرهفة ، أما هي ما إن وقعت عيناها عليه خفتت ابتسامتها وانطفأ لهيب الشوق في وجدانها ، لم تستطع تحديد السبب في البداية ربما لم تشعر براحةٍ نفسيةٍ تجاهه حتى مصافحته لها لم تشعر فيها بأيةٍ حرارةٍ .. لم تشعر بتلك الرجفة التي طالما انتظرتها .. شعرت أنه إنسان غريب عليها لا تعرفه .. بل لا تود أن تعرفه .

تحدث كثيرًا كثيرا وأثنى على جمالها وأناقتها وسحر بيانها وعلى وجهه ابتسامة عريضة بينما هي تتمتم ببعض كلمات المجاملة وتحاول أن تكون هادئة وفجأة وبدون أي مقدمات انتفضت واقفة تودعه وهو يفتح فاهه مندهشًا من تصرفها .

ألم تكن هذه هي اللحظة التي تمنتها ؟

فأشاحت بوجهها عنه واعتذرت وصوتها حزين وأخبرته قائلة : لست الشخص الذي أحببته وعقدت آمالًا عليه ، عفوا أنا لا أشعر أنك أنت نفسك كاتب

الكلمات التي سحرتني وجعلتني أشعر بعاطفةٍ جارفةٍ نحوك.

وداعًا فأنا لا أعلم من أنت .

(٣١)

أنطق اسمك حرفًا حرفًا بصوتٍ خافتٍ بيني وبين نفسي

دقات قلبي تنبض بك وأرغب بقوةٍ في ضمك لصدري

أحلام الهوى تأسرني وتنقلني لعالمٍ لا يفهمه غيري

خلقت لنفسي كونًا بعيدًا كلَ البعد عن كوني

لأتمكنَ من الحياة بحريةٍ ولتبقى أنت على قيدي

اسمي واسمك يخلده الزمان ولو لم نلتقِ فأنت يا حب عمري قدري

(٣٢)

حاولت الفرارمنك إليك في كل البقاع

فكنتَ لي السفينة وكنتُ لك الشراع

غامرتُ بالإبحار معك بكل اقتناع

وعبَّرتُ لك عن حبي بالإحساس وباليراع

لكن داخلي ينتفضُ ويتأججُ من هول الصراع

بين قلبٍ يخشى شدة اللوع والخداع

وعقلٍ يهابُ الشرودَ فيك والضياع

فآثرتُ الهروب فقد داهمتني الأوجاع

فوجدتُك تتربعُ على عرش قلبي وأمرك مطاع

(٣٣)

تتوارى الأحزان خلف ابتسامةٍ باهتة

والآهات أناتها مكتومةٌ غاضبةٌ ثائرة

خيباتي تتوالى تدمي القلب كاوية

قلوبٌ مجوفةٌ من الأحاسيس خاوية

وأخرى هائمة على وجهها شاردة

وعقولٌ متحجرةٌ تزعم للخير داعية

في حقيقتها ترتدي أقنعةً زاهية

سلام على دنيا زائلة فانية

(٣٤)

لا تسترسلْ في التودد والبوحِ بكل ما فيك

لكي لا تُصدم وتسمعَ ما لا يرضيك

لا تسترسل في البكاء والنحيب

فليس غيرُك يداوي جرحك ويطيبُ

ولا تسترسل في النداء فقد شحَّ في زماننا الوفاء

(٣٥)

كلما تذكرت خذلانك ومدى خيبة أملي فيك

فكرت في تحطيم قلوبٍ تتودد لي

وما إن ألمح الصدق في عيون أحدهم

أذرف دمعًا على حبٍ أفنيتُ عمري فيه

وأتراجع عن ذنبٍ ما كان أحدٌ ليغفرَه لي

(٣٦)

لماذا يظن البعض أننا لعبةٌ يحركها كيفما شاء؟

لماذا يظن البعض أننا بلا عقلٍ وأن عاطفتنا هوجاء؟

ما كل هذا البغض والحقد ما كل هذا الجفاء!!

كيف يمكن للإنسان أن يجهل معنى الاحتواء؟!

كيف يمكن للإنسان أن يتعايش بلا إخلاص أو وفاء؟!

كيف ينطق حروفًا جوفاءَ صماءَ جدباءَ؟!

لمَ أصبح الحبُ محطَ سخريةِ الجهلاء؟!

لم ينظر الناس للمشاعر بكل حقارةٍ وازدراء؟!

لم يجعل الإنسان من نفسه قاضيًا وجلادًا على حدٍ سواء؟!

رحماك ربي من هذا البلاء والابتلاء!!

فقد فاض بي الكيل حتى بلغ عنان السماءِ

(٣٧)

حين تعجز حروف الأبجدية عن وصف ما نعانيه

حين ينهمرُ الدمعُ إلى أن يجفَ في مآقيه

حين يصير الصمت لغةَ التعبير عمّا نحن فيه

حين يحتضر الأمل في قلوب ساكنيه

حين يُعدم الضمير في قلب كل بذيء وسفيه

حين يفتقر الحب لقدسية معانيه

سلامٌ على الكون بماضيه وحاضره وآتيه

(٣٨)

كلما داهمنا الحنين باجتياح

جدد فينا الآلام والجراح

وإن حاولنا الفرار منه

كنا كالرمال تفر من الرياح

وكأن عذابه لنا مستباحُ

والفرار منه غيرُ مباحِ

(٣٩)

أحببت رجلًا حرّك كل إحساسي

استحوذ على تفكيري وحواسي

تخيلت أنه لن يقدر على فراقي

ظننت أنه لا يمكن أن ينساني

معه تجدد ربيعُ حياتي

معه توردت كلُ أحلامي

له سخرت كل أبجدياتي

لحديثه كانت تخفق نبضاتي

لكني بعدت عنه باختياري

لإحساسي بجفاه نأيت بذاتي

ربما عشقَ حروفي وكلماتي

ربما عشقَ همسي وهذياني

لكنه أبدًا لم يكن يهواني

(٤٠)

ولك في فؤادي مقام

لا يليق إلا بساكنه

ولك بين الجفون هيام

لا يبعثرني سوى صاحبه

ولك طيف يزورني في المنام

لا يتركني إلا أسيرة محاسنه

(٤١)

إن زارني طيفك في منامي

وتمتمت سهوًا باسمك في كلامي

سألوم قلبي إن عصاني

وحنّ إليك ولو ثواني

سأتمرد على حبي وهيامي

سيكون العقل قائدي وبياني

الحب سرٌّ من أسرارِ وجداني

مهما بلغ حد هذياني   لن يبعثر نبضك كيانى

(٤٢)

خنجرُ غدرهم طعن قلبي

جرحه غائرٌ ما زال يدمي

خيبة الأمل تلازم عمري

ما أقسى قلوبَ من حولي

يتلذذون بوجعي وألمي

كم أضفوا حزنًا لحزني

حزنًا عجز عن وصفه قلمي

حزنًا زلزل كياني وبعثر نبضي

لم يزل دمعي كالدم يسري

لكنْ أبدًا لن تغيب شمسي

والله وكيلي وهو حسبي

(٤٣)

قل للذي ملك فؤادي وسكن

والذي كنت له الملاذ والوطن

والذي محوت عنه الحزن والشجن

ما الذي غيرك وغيره الزمن

ألم تشعر بعد فراقي بالندم ؟

ألم تشعر بالحزن والسقم ؟

ألم تنصت أبدًا لنبض القلم ؟

ألم يراودك طيفي في الحلم ؟

قلبك لقلبي قد ظلم

سخرت لك الأبجدية والكلم

كنت أظن الحياة بعدك عدم

لكنها استمرت بفضل من الله وكرم

(٤٤)

إن دق الحنين بابك فلا تجبه

وإن زارك طيف الحبيب فلا تستقبله

فكم من قلوبٍ هامت به وما صدته !!!

فكان جزاؤها الجفا والألم منه

عش بقلبٍ جامدٍ وفكرٍ ثائر

عش الحياة مجرد عابر

كي لا تُصدم بجرحٍ غائر

يمر عمرك وأنت حائر

اخفِ طيبتك بين ضلوعك

وحكمْ عقلك في كل أمورك

وصن لسانك ولا تتعد حدودك

وتجنب كل ما يثير فضولك

واقترب من ربك تُمح شجونك

(٤٥)

يداعبني بكلمات ليست كالكلمات

وأبدع أنا في نسج القصيد والأبيات

يجادلني كأميرةٍ من زمنٍ ولّى وفات

وأدلله كملكٍ متوجٍ على عرش الفاتنات

يمازحني فأغمره بحنان الأمهات

وأشاغبه كطفلةٍ يعيش معها أمتع الأوقات

نرسم معًا أجمل الأمنيات

ونعزف معًا سيمفونيةً بأعذب النغمات

(٤٦)

أرى الإسلام يحاربه الأنامُ

ويزعم حوله الأباطيلَ اللئامُ

مهما حاولوا تشويهه بصورٍ أو بكلامِ

فالله حافظه على الدوامِ

فهو دين المحبة والسلامِ

(٤٧)

أحببتُك حبًا ليس لـه مثيل

كنتُ أعتبرُك الحبيب لي والخليل

نسجتُ فيك كل قصيدٍ جميل

أفعالي كانتْ على حبي خيرَ دليل

أدمنتُ حبك وكنتُ في هواك متيمًا عليل

كنتُ أظنُ أنَّ وصفي في حبك قليل

خذلتَ قلبي بعد أن كنتَ تطلبُ هوايَ ذليل

فكان هجرك واجبًا ولابُدَّ لي من الرحيل

لو لاحَ لي طيفُك لأرديتُه قتيل

سأدعُك تُعاني من أرق الليل الطويل

لن تجدَ لقلبي سبيل

لن تجدَ لـهوايَ بديل

سبحان من حوَّل قلبي عنك كل هذا التحويل

(٤٨)

أفتقدُك بعددِ زخاتِ المطر

أفتقدُك بعدد أوراق الشجر

أفتقدُك بعدد النجوم وأمواج البحر

أفتقدُك بقدر عشقي لضي القمر

وأهواك بكل عشقٍ وجنون

فقلبي بقلبك يا أنا مفتون

بِحُبِك أنا أمتلكُ كل الكون

حبك سرٌ تفضحه العيون

هذياني يتحاكى به العاشقون

هذا حالي فماذا عنك ؟

(٤٩)

لم تعُدْ تُغريني كلماتُ الهوى

أسعدتْني يومًا ثم أذاقتْني طعم الجوى

كم أرهقتْ فؤادي وبها القلب اكتوى!!

كم أدمعتْ عينيَّ ومنها عمري ارتوى!!

كم ألهمتْني حروفًا وجددتْ ربيعًا مضى!!

كم تمنيتُ السعادة لكن القدر أبى!!!

(٥٠)

لمحتُ موجَ عينيك فيك يغرقني

ووجدتُ حروف العشق فيك تنسجني

فأيقنت أني منك وأنت مني

رغم جفاك فهواك يثملني

تارةً يسعدُني وتارةً يُعذِّبُني

طيفُك كلما مر بخاطري يلهمني

عذبُ الكلام وأحاسيسٌ تربكني

ولما لا وأنت بين حنايا القلب تشغلني

(٥١)

ظننتُك قيسي وأنا ليلاك

ظننتُك وطني وأنا مثواك

ظننتك سماءً وأنا نجمٌ في علاك

ظننتُ حبَّك نعيمًا فوجدتُه هلاك

يا من ملَّكتُه قلبي كم جنى عليَّ هواك

أفرطتُ أنا في حبي وأفرطتَ أنت في جفاك

فذبلتْ وردةُ الغرام وما بقى منها سوى الأشواك

(٥٢)

عيونُ القلب تبوحُ بالغرام

وتفضحُ ما بي من لوعةٍ وهيام

وإن عاتبْتُها تُلقي عليً السلام

وتخبرني ما على العاشق ملام

عجزتْ حروفُ الأبجدية عن توصيل الكلام

(٥٣)

ولِي مع الزمان حكايا كثيرة

منـها ما ترك في قلبي فرحـةً كبيرة

ومنـها ما ترك في نفسي غصةً مريرة

عشنا لحظاتٍ جميلة

رسمنا الأمـاني البريئة

نسجنا حروفَ عشقٍ تروي ظمأ الليالي الطويلة

واجهنا المآسِي بإبتسامةٍ عريضة

صنعنا من الأمل المستحيل جبيرة

إلى أن قال القدرُ كلمته الأخيرة

ووضع خاتمةً لقصةٍ كانت بدايتـها جميلة

وكان الفراق هو النـهاية الحزينـة

(٥٤)

دمعي في الحشا ينهمر

ذكريات عمري لا تندثر

روحي من الألم تعتصر

وعقلي شاردٌ بين القلب والفكر

الحروف للأفعال تفتقر

العبث بالمشاعر جريمةٌ لا تُغتفر

الحب في غيبة الاهتمام يَحتضر

قلبي على الأحبة ينفطر

وقلوب الأحبة عليَّ حجرُ

النفس على قيد الأمل تنتظر

وخيبة الأمل نارٌ تستعِرُ

دائمًا أبدًا لله الحمد والشكر

هذا حالي أيها البشر

أليست حروفي تعزف على نفس الوتر ؟؟

(٥٥)

إقرأ حزني بين السطور

ري دمع قلبي المقهور

أشعر بما في أعماقي من فتور

أهجرني دون وداع بالأسى مجرور

لا ترمم حطام قلبي المكسور

كفانا ابتسامات باهتة بين الحضور

فالأمل قد شيعته لمثواه بين القبور

لقد آثرت الغياب عن الحضور

لقد مللت الهروب والنفور

ألملم شتات فكري المنثور

أجمع أشلاء قلبي المبتور

عساي أهزم وجعي بقلبٍ جسور

(٥٦)

أتململُ في نومي ويؤرقني السهاد

اعتاد قلبي على الغياب والبعاد

كنتَ لي الهواء والماء والزاد

كنتَ لي الوطن والأهل والعتاد

مللتُ من جفاك العاتي والعناد

جفتْ ينابيع الحنان في قلبي والوداد

فأقمتُ في أعماقي مراسم الحداد

على عمرٍ فنى دون تحقيق المراد

كُنتَ أنت فيه القاضي والجلاد

(٥٧)

قالوا من جاورَ السعيدَ يسعدُ

وأنا الحزن يغمرني والدموعُ تشهد

قالوا تفاءلوا بالخير تجدوه

وأنا التفاؤل في حياتي أعدموه

قالوا من طلب العلا سهر الليالي

وأنا عاندتني الأيام وتفانت في عذابي

قالوا اختر الرفيق قبل الطريق

فكنتُ أنا والهموم فريق

قالوا إن عشقتَ اعشق قمر

وإن سرقتَ اسرق جمل

فعشقتُ قلبًا من حجر

وسرقتُ من الحياة أمنية وأمل

(٥٨)

لا تسألوني عنه ومن يكون ؟

هو حبيبٌ أعشقه بجنون

هو توأم الروح المكنون

هو سرٌ من أسراري بهذا الكون

هو أملي في غدٍ مشرقٍ ميمون

هو هذيانٌ بين الحنايا مدفون

هو كل حرف قصيد موزون

هو نسمةٌ عليلةٌ أتنفسها بسكون

هو بسمةٌ تمحي كل الشجون

هو الوفاء النقي الذي لا يخون

هو عنوانٌ لهيامٍ يتحاكى به العاشقون

كفاكم سؤالًا عنه لا تتدخلون

فلله في خلقه شؤون

(٥٩)

علمتْني الحياةُ ودفعتُ الثمن غاليا

عانيتُ وتألمتُ وكان الدرس قاسيا

كم تعاملتُ مع وجوهٍ مقنعةٍ غادرة !!!

كم سمعتُ من كلماتٍ منمقةٍ بالية !!!

كم من بسمةٍ زائفةٍ رسمتْها قلوبٌ ماكرة !!!

كم توهمتُ أحيانًا أن ليالي العمر مقمرة!!!

وهي في حقيقة الأمر حالكةٌ مظلمة

كم تخيلتُ أن الحياة أحلامٌ وردية !!!

فوجدتُها للآلام وللأحزان وفية

ظننتُ وجودي في حياة البعض له بصمة قوية

وجدتُني وحيدةً وبين الأنام غريبة منسية

كم تعاملتُ بنيةٍ طيبةٍ عفوية !!!

ظنها البعض سذاجةً غبية

كم خذلني صديقٌ قريب !!!

وكم أدهشني تعاطفٌ غريب !!!

حياتنا مزيجٌ من الآلام والآسية

لابد أن نتجرعها بإناةٍ وروية

ونتعايش معها إلى أن توافينا المنية

(٦٠)

تميتني الذكريات وينتابني القلق

كلما أدمتني آلامُ الشوق وطيفك مرق

هاهو يسامرني منذ الصباح لما بعد الغسق

أهذي بحبك فعقلي قد أيد قلبي ومعه اتفق

أخفيك بين الحنايا وأرتل الناس والفلق

قلبي ما هوى سواك ولسواك ما خفق

ملكتَ القلب والجنان وغيابُك عني فرق

أنت حُلمٌ ورديٌّ أتمنى أن لا أصحو منه ولا أفق

أنت نعمة في خيالي بها ربي قد رزق

(٦١)

من ترحل به رياح الواقع

لا تعودُ به بحور الحنين

ومن يؤمنْ بقلبٍ خادعٍ

سيصدم ولو بعد حين

ومن يثقْ بمصافحةِ ملاوعٍ

سيشتد بصدره الأنين

ومن كان عينه دامعًا

فالله وحده المعين

ومن كان للخير مانعًا

فليثق أنه مدين

ومن كان للحب تابعًا

فلا يأمن غدر السنين

ومن كان للحسنات جامعًا

فليُسعدْ قلبًا حزينًا

ومن كان قلبه خاشعًا

سيكون من الآمنين

ومن كان لفعله دافعًا

فليأتِ بالسبب المبين

ومن كان عن الحق مدافعًا

سينال رضا رب العالمين

وما لنا من شافعٍ

سوى رسولنا الأمين

(٦٢)

عاشر من شئت بعدي من النساء

لا الهمس همسي ولا الأنفاس أنفاسي

لا الدفء دفئي ولا الإحساس إحساسي

لا الخمر خمري ولا الكأس كأسي

يا من راقَ له فراقي ويومًا هجاني

اليوم أرثيك بلهيب كلماتي

امضِ كما تشاءُ .. ستعود لكن بعد الأوان

فلترصدني بصمتٍ وكما عانيتُ عانِ

(٦٣)

أغارُ عليك من نسمة تلامس خديك

أغارُ إن صافحتْ يدُ غيري كفيك

ضُمَّنِي بحنانٍ وشوقٍ بين راحتيك

وارو جفاف أيامي بهمس شفتيك

صُنْ عهدي بين مقلتيك

ارسمني أملًا يرنو إليك

اجعلني عنوانًا للقصيد لديك

فالأمان والسكينة بين يديك

وهذيان العشق خُلقَ للثناءِ عليك

فأنا يا أنا متيمةٌ وعاشقةٌ لك

من رأسك حتى أخمص قدميك

(٦٤)

أنا والبحر أنغام

تعزف على أوتار القلوب

أنا أشدو بالكلمات والحروف

وهو بأمواجه يُلهمُني القطوف

أنا أهمسُ له بهدوءٍ وسكون

وموجُه يثورُ في وجهي بجنون

أنا أتمادى في الأحلام

وموجُه يُوقظُني من الأوهام

أنا أبوحُ له بما في داخلي يدور

وهو يجيبني بكل فتور

قلبي بالبحر وموجِه مفتون

وسِرِّي في أعماقِ أعماقِهِ مدفون

(٦٥)

لن أبوحَ لك بحبٍ أنت جاهِلُهُ

لن أهتمَ بك اهتمامًا أنت ناكِرُهُ

لن أجيبَك عن سؤالٍ أنت سائِلُهُ

لن أُسَخِّر لك حرفًا أنت مُلهِمُهُ

لن يكسرَني جرحٌ أنت صانِعُهُ

لن يهزمَني موقفٌ أنت فاعِلُهُ

إن جفاك لقلبي معذبُهُ

إن جفاك لقلبي قاتلُهُ

ندمُك لن يثنيني عن قرارٍ اتخذته

العقل أمرَ وقلبي طائعُهُ

(٦٦)

كيف يتسنى لأمل اللقاء أن يولد من رحم عقيم ؟

كيف يمكن للجفا يومًا أن يتحول الى نديم ؟

كيف يمكن أن أتعافى منك وقلبي سقيم ؟

كيف يمكن لإشراقة الحياة أن تبزغ في الليل البهيم ؟

كيف يمكن للبسمة أن تُرسم والحزن في القلب مقيم ؟

كيف يمكن للقلب أن يتمرد ع صحبه ويكون غريم ؟

كيف يمكن للحب أن يجتمع فيه النقيضين الجحيم والنعيم ؟

كيف يمكن للخل يومًا أن يتحول لخصيم ؟

كيف يمكن لحلمٍ جميل أن يولد في واقع دميم ؟

سبحانك ربي وحدك من تحيي العظام وهي رميم

(٦٧)

كُلُّ نبضةٍ في قلبي تُناجيك

يأبى قلبي أن يكون لغيرك شريك

قلبي في بحر عينيك غريق

فحُبُك أضرمَ في وجداني حريقا

لا يطفِئُه سوى همسِك الرقيق

كن لي حبيبًا وسندًا ورفيقا

دعنا نلتقي على قارعة الطريق

ترتبط أرواحُنا ارتباطًا وثيقا

وتتعانق أنفاسُنا زفيرًا وشهيقا

ففي العناق راحةٌ من كل ضيق

بك أكتفي لا أحتاج ذهبًا ولا عقيقا

لنا في الحب تاريخٌ عريق

كل لحظةٍ يزدادُ لمعةً وبريقا

فأنا على قيدك منذ زمن سحيق

وكأني في حُلمٍ أتمنى منه ألا أفيقَ

(٦٨)

سألوني لم أنتِ حزينة ؟

قلت على ذكرياتٍ

حَفَرَت في قلبي جراحًا عميقة

قالوا ومن فعلها ؟

قلتُ حبيبٌ أشبعته حبًا وطيبة

خذلني ورَحَل

وترك في قلبي غصةً شديدة

قالوا: انسيه وانسي تجربته المريرة

قلت :أتناسى، لكن طعنته ما زالت أليمة

في أعماقِ أعماقِي دفينة

قالوا: أما زلتِ تحبينه

قلت: أحبه لكني أكره قسوته البغيضة ؟

(٦٩)

تسلل لي الحب على حين غفلة

غَمَرَ قلبي بالسعادة والبهجة

فعشتُ الفرحةَ في يومٍ وليلة

الحب مزيجٌ من الجحيم والجنة

أَلْهَمَنِي حروفَ عشقٍ شجية

وأسعدَ فؤادِي بأحلامٍ وردية

وعزف على أوتار قلبي ألحانًا هنية

وكان كزهور الصباح الندية

رحلتْ سعادتي وتركتني وحيدة

خذلني الحبيب وكانت جراحُه عميقة

فآثرتُ الرحيلَ وكنتُ مع البعد عنيدة

فاض بي الشجنُ وانهمرتْ دموعي غزيرة

الحب كأسٌ نرتشفُ مرارته كثيرا

الحب عذابٌ نتلذذُ به قليلا

(٧٠)

ما زلتُ من بحرِ التجربةِ أنـهل

ما زلتُ أعيشُ أتألمُ منـها وأتـعلم

ما زلتُ أشعرُ بالقلقِ والخوفِ وأوجل

ما زلتُ حذِرةً لكني أبدًا لا أسلم

ما زلتُ أحلُمُ وأحلُمُ وأتوهم

تارةً أحزنُ وتارةً أفرحُ وأخرى أندم

على ما ضاع من العمر ولا أسأم

كم نسجتُ آمالًا لـها أعلن ولا أكتم

الله سَنَدِي عليه دومًا أتوكل

فهو مطلعٌ على الغيبِ وبكلِ شيءٍ أعلم

(٧١)

أحببتُك حبًا عذريًا ينأى تمامًا عن الشهوات

أَثْمَلَني هواك فسطرتُ فيك أروعَ الأبيات

سردتُ خصالَك وكل ما فيك من هفوات

كل نبضةٍ من نبضاتي تُنادِيك بأعذبِ النغمات

فكن لي الحبيبَ والرفيقَ والسندَ وقت الأزمات

اثبتْ لي حُبَّك بالفعلِ والمواقفِ لا مجردَ همسات

فأنت الروحُ التي طالما بحثتُ عنها سنواتٍ وسنوات

أنت أنت في قلبي منذ ميلادي وحتى الممات

(٧٢)

دروسُ الحياةِ جرحٌ لا يلتئم

يعجزُ عنه اللسانُ والقلم

لا اعتذارَ يُجدِي ولا نَدم

غَمَرَنا الحزنُ والألم

واغتالَنا الهمُ والسقم

وكلتُ أمرِي لواهبِ النعم

(٧٣)

سخرتُ يومًا من أنين العاشقين

وكنتُ بالحب أول الكافرين

فمالِيَ أنا بالسُّهادِ والأرق

مالِيَ أنا بِحَيرَةِ القلبِ والقلق

إلى أن عانقت عيناه عيني

فسلبَ مني قلبي وعقلي

معه نسيتُ طعمَ الجوى

معه عرفتُ طعمَ الهوى

(٧٤)

أقسمُ بالذي خلقك فسواك فعدلك

أَنّي فتنتُ بك وأحببتُك حبًا صادقا

حفظتُ عهدَك وصُنتُ وُدَّك وربي على ما أقول شاهدا

كنتَ لي الداءَ والدواءَ وكنتَ لي بلسمًا شافيا

قبلَك كفرتُ بالحبِ ومن أجلِك عُدتُ أجُرُّ ذيولَ الخيبة تائبا

حياتي قبلَك كانتْ بلا نكهةٍ وكان المعنى خاويا

حياتي قبلَك كانتْ عذابًا وبعدك باتتْ هلاكًا مزريا

حياتي قبلَك كانتْ خريفًا فجددتُها بحبي لك ربيعًا يانعا

حياتي قبلَك كانتْ عتمةً أنارَها حُبُّك نورًا زاهيا

علمني هواك كيف يكون للحب معنىً سامِيا

ألهمني حُبُّك حروفَ العشقِ فكنتُ عنه راويا

سقيتُ حُبُّك حنانًا فغمرني شقاءً ضاريا

معك أدركتُ كيف يكونُ القلبُ باكيا

معك أدركتُ كيف يكونُ الحبُ رَخِيصًا ندفعُ ثمنَه غاليا

خبرني بالله عليك ما الذي غَيَّرَك لتَحُولَ عني مُجافيا

ما الذي جنيتُهُ لِتُعَذِّبني وتُشقِيَني عُمرًا قاسيا ؟

أأفرطتُ في حُبي أم أني منحتُه لمن لا يستحقُ فؤاديا؟!!

كيف تقاذفني موجُ حُبِّك ثم أَوْدَى بي هاويًا ؟!!

أخيرًا قررتُ نسيانَك فعصاني قلبي ناهيا

تناسِيهِ لكنني جعلته في أعماقي ساكِنًا

طيفُهُ بين الحنايا أليس هذا كافِيًا ؟

(٧٥)

تناثرتْ أشلاءُ الذكرياتِ فبحثتُ عنك تحتَ الرُّكام

فما وجدتُ سوى ملامحَ باهتةٍ وَسْطَ الحُطام

حاولتُ أن أُلمْلِمَها بحنينِ الغرام

خَبَّرَنِي قلبي ما على العاشق مَلام

فنهرني عقلي وقال على الدنيا السلام

لا تنبِشِي في الماضي فلله وحده الدوام

(٧٦)

أُقِرُّ وأَعترِفُ أنا الموقعةُ أدناه

أنـي إمرأةٌ بسيطةٌ عادية

مزاجيةٌ عنيدةٌ عَفَوِية

قُيودِي أنا مَنْ أصنعُها وأنا من أُتيحُ لِيَ الحرية

أعشقُ أن أنسِجَ لنفسي أحلامًا جميلةً وردية

وأكرهُ أن يُغرِقَنِي أحدُهُم في تفاصيلَ وهمية

أكرهُ الأقنعةَ ومن يدَّعِي أنَّه بي حَفِيا

لستُ مجرد وسيلةٍ في حياةِ أحدِهِم ولا مرحلةً انتقالية

لا تغُرُّني كلمةٌ معسولةٌ ولا أحداثٌ افتراضية

انعزالي عن الناس لا يعني أني شخصيةٌ انطوائية

أميلُ للهدوءِ والسكينةِ وأبتعدُ تمامًا عن الفوضوية

لا أجيدُ العَتْبَ ولا العبثَ بالكلماتِ ولا الانتهازية

هذا وصفٌ موجزٌ لحياتي الواقعية

(٧٧)

أراني نجمًا يتلألأُ في مُقلتَيك

أراني طفلةً تتدللُ بين راحتيك

أراني همسةً تتمتمُ بها شفتيك

أراني أملًا تَرتَجِيه حينَ ترفعُ للسماء كفيك

أراني وطنًا تحتويه بكلتا يديك

أراني نسمةً عليلةً أتنفسُ شذاها من رئتيك

فأنت القمرُ الذي يضيءُ عتمةَ لَيْلِي

أنت النورُ الذي يهديني في دَرْبِي

أنت البلسمُ الشافِي لجُرحِي

أنت اللحنُ الذي يطرِبُ أُذني

أنت البسمةُ التي تمحِي شَجَنِي

أنت القصيدُ الذي يَخُطُّهُ قلمي

أنت الشمسُ التي لا تغرُبُ عني

أنا مِنْكَ وأنتَ مِنِّي

أيا نعمةً رزقنِي بها رَبِّي

أُحِبُّك بكلِ ما أُوتِيتُ من وُجدِي

حَفِظَك رَبِّي من كل ما يُبْلِي

(٧٨)

لا أكتبُ القصيدَ

لَكِنَّ القصيدَ يكتُبُني

أكتبُ لذاك البعيد

ربما يومًا يقرؤني

غالبًا جافٍ عنيد

رغم ذلك يُعجبُنِي

أحُسُّه كطيرٍ شريد

من بعيدٍ لبعيدٍ يرقُبُني

تارةً أراهُ كالجليد

وهذا الإحساسُ يُؤلمُني

مهما كان الحنينُ شديد

لن أجعل الحنينَ يقهرُني

حتى وإن كان القلبُ سعيد

فإن قرارَ العقل يقتنعُني

كبَّلَ العقلُ قلبي بقيودٍ من حديد

حتى لا أقعُ في خطأٍ يصدمني

هنيئًا لي بعقلٍ متزنٍ رشيد

كان وما زال يؤازرني

(٧٩)

نبعٌ من الحنان احتواني

أثارَ عواطفي ووجداني بين ضفافِ قلبِهِ آواني

بين الرمشِ والجِفنِ أخفاني

بالمودة والرحمة حَبَاني

كان يعشقُ مُشاغبَتِي ودلالِي

كان يهفو لهمسي وينصتُ لكلامي

كان يقولُ لي سبحان من سواكِ

يا حبَ عُمرِي وكلَ آمالي

مَحى كلمةَ حزنٍ من قاموسِ حياتي

لم يتوانَ لحظةً عن إسعادي

كم ارتوينا بعد عطشٍ دام ليالِيَ

إلا أن القدرَ كان له رأيٌّ ثانِ

افترقنا وباتَ الحزنُ رفيقي على الدوامِ

عشتُ والذكرياتُ تؤنسُ وحشةَ أيامي

صَدَقُوا حينَ قالوا: دوامُ الحالِ من المُحالِ

(٨٠)

عاشِرْ من شئتَ بعدِي ستعود

حينها لن تجدَ مِني سوى الجمود

لن أسامِحَك حتى اللحود

ربما تـهمسُ لك إحداهُن بهَمسِي

ربما تطرُبُ آذانُك لعزفِها كعزفي

ربما يخُطُك قلمُها كما يخطُك قلمي

لكن هيهاتَ أن يكون إحساسُها كإحساسي

هيهاتَ أن تكونَ أنفاسُها كأنفاسي

هيهاتَ أن يكونَ قصيدُها كقصيدِي الماسي

فلن تجدْنِي فيها يا أغلى الناسِ

(٨١)

عيناك وطنٌ وثغرُك قصيدة

أنت الربانُ وأنا السفينة

أنت الأمانُ وأنا السكينة

أنت الحياةُ وأنا على قيدك رهينة

في متاهاتِ عينيك شريدة

بين الضلعِ والضلعِ أسيرة

في بُعادك حبيبي وحيدة

وبين الأنام هائمةٌ غريبة

ما لي في هواك حيلة

أَسرُدُ فيك حروفًا جميلة

أنانيةٌ تتملكني الغيرة

لو صافحت عيناك غيري صرتُ يتيمة

(٨٢)

في غيابك يا أنا قلبي يتيم

يناجي نفسَه ويؤنسُ وحشتَه

في الليلِ البهيمِ

يتساءلُ بشغفٍ وحيرة

هل أنت بحالِهِ عليم ؟

هل أَرَّقَك الشوقُ مثلَه

وبِتَّ سقيما ؟

هل داعبتك رياحُ

الحنينِ كالنسيم ؟

هل أخبرتَه أنه الحبيب

والصديقُ والرفيقُ والنديمُ ؟

هل أخبرتَه أنه في

أعماقِ أعماقِك مقيم ؟

هَلّا عُدتَ إليه فهو

في بعدك حالُهُ لا يستقيم

(٨٣)

ماذا أقول عن حبٍ نما في الحشا يعذبني ؟

ما لي ومالِ الحبِ وعُقدُهُ تؤججني

هل أُدنِيهِ أم أُقْصِيهِ أم أترُكه يبعثرنـي ؟

تَشتُتُ فكري وتضارُبُ مشاعري يربكني

يجعلُ الحرفَ والقصيدَ مني ينسجني

بين الرغبةِ والرهبةِ ليلِي يُؤرِّقُنِي

لكني وجدتُ الراحةَ في قلمٍ يُعبِّرُني

الورقُ عاشقٌ وكُلُّ ما أُسطِّره يُطربُنِي

كتابتي على الورق ما فيها شيءٌ يَصدُمُني

بل أحلامٌ على قيدِ انتظارِها تُمْتِعُنِي

(٨٤)

أعماقي فيها أَصُولُ وأَجُولُ وأَثُور

وأُبْدِي ما في قلبِي من فُتُور

لا أجِدُ راحةً في كُلِّ ما يدور

فكمْ من ألمٍ في القلب محفور!!!

لا أبوحُ به إلا في سُطور

كم من عَابِرٍ في حياتي كان شيمتُهُ الغرور !!!

وكم عابرٍ كان شيمتُهُ الشرور !!!

وقلةٌ منهم كان طيِّبَ الأثرِ كالعبيرِ المنثور

ومنهم الغائبُ لكنه في القلب أكثرُ الحضور

وبين الرغبةِ في الحياةِ والرهبةِ منها أملٌ مَبْتُور

لكني أعيشُ على قيدِه حتى ولو كان مغمور

(٨٥)

همساتُك ورديةٌ تفوحُ منها رائحةُ الغرام

وقصيدُك نغمٌ يبوحُ بكُلِّ الهَيام

قلبُك وطنِي وملاذِي على الدوام

واهتمامُك عِشْقٌ يعجزُ عنهُ الكلام

ربما أُجافِيكَ وأُعانِدُ بكُلِ ما أُوتيتُ من كِبرياء

ربما أَبتعدُ عنك بُعدَ الأرضِ عن السماء

ربما أَصمُتُ وحينَها أُقدِّم لنفسِيَ الرثاء

ربما أَتنَاسَاكَ وأُقيمُ في نفسِيَ العزاء

ضجيجٌ وصِراعٌ داخلِيٌ فيما عداك

فأنت مقيمٌ بينَ الحنايا كَمْ أَهواك !!!

عاشقةٌ بينِي وبينَ نفسي يا ملاك

سبحانَ من زرعَ حُبَّك بقلبي سبحانَ من سَوَّاك

(٨٦)

أنت الشاطيءُ وأنا البحر

أنت النغمُ وأنا الوتر

أنت الكتابُ وأنا الفِكَر

أنت الليلُ وأنا السمر

أنت العطرُ وأنا الزهر

أنت النجمُ وأنا القمر

أنت الوتدُ وأنا الشجر

أنت القلمُ وأنا الحبر

أنت الأملُ وأنا الفجر

أنت العينُ وأنا البصر

علَّمَني حُبُّك السهادَ والسهر

قلبي في هواك انصهر

يا من أنت أنا

لبيتُ نِدَاءَك والحُبُ أمر

(٨٧)

وإن سألوك يومًا عني قل لهم

كانت غيمة شتاء أمطرتني حبًا وحنانا

فغمرتها ألمًا وهوانا وأذقتها العذاب ألوانا

قل لهم كانت زهرة ربيع جددت ربيع عمري بهواها

فاغتلت أحلامها وآمالها بلا هوادة

قل لهم كانت كطفل بريء تحتضن يدي فأفلتها كبرياءً وعنادا

أحبتني خذلتها .. عاهدتني فخنت عهدها .. لم أصن أبدًا ودها

فكان قرارها بهجري انتقامها

(٨٨)

دَعْنِي أقولُ ما لا يقالُ في الـهوى

وأَكتُبُ من القصيدِ ما يُعبِّرُ عن الجوى

فالـهوى إحساسٌ قَلَّما منه القلبُ ارتوى

الـهوى عذابٌ منـه القلبُ اِنْكَوَي

وبين هذا وذاك عقلٌ حائرٌ ما اهتَدَى

(٨٩)

يا مَنْ تُراقِبَني بصمتٍ متى يبدأُ حديثُك ؟

اشتقتُ لـهمسِكَ ودِفـءِ قصيدِك

يا مَنْ تُراقِبُ قَلَمِي بشَغَفٍ شديد

وتُنصِتُ لنبضِ حُرُوفِي من بعيد

فتُردِيك حرارةُ أنفَاسِي شهيد

فيتراقصُ قَلْبِي لك مِنْ جديد

ما زالَ حُبي في قَلبِك وليد

تصونُـهُ بقيودٍ من حديد

شوقِي إليك شوقٌ عنيد

حُبِّي لك حبٌّ فريد

عنك قَلْبِي أبدًا ما يحيد

(٩٠)

أكادُ من فرطِ الهوى أن أذوبَ فيك عِشقًا

وأُتَمْتِمُ بحروفِ اسمك دونَ أَنْ أنطقها فِعلًا

وأَهذِي بغرامِك وكأنِّي أَنْظُمُ فيك شِعرًا

ترتجفُ أَوْصَالي إن لمستُ طيفَك صِدقًا

استوطنْ حنايا القلبِ وزِدنِي قُربًا

كَفَانَا شقاءً لا تَزِدْ في البُعد بُعدًا

تعالَ لنلتقِيَ ونعيشَ فوق العُمرِ عُمرًا

(٩١)

قالُوهَا زَمَان

الصبرُ مِفتاحُ الفَرَج

وأنا صَبْرِي طال

والسعدُ م البابِ خَرَج

كتمتُ الآه جوايا

وصِبرِ الصبرُ ويايا

الهمُ مالهُ نِهَاية

ورِضا المولى دَوَايا

يا دنيا ارحمينا

وكفاية ذُل فينا

يا ما فيكٍ قَاسِينا

اكدِبي مرة علينا

وبالفرحة اوعدينا

(٩٢)

اقتحمتَ حياتي دونَ استئذان

عاهدْتَني أن نكونَ أوفى الخِلان

أوهمتَنِي بالحبِّ والحنان

أثملتْنِي همساتُك حدَّ الهذيان

نسجتُ من الحروف قصيدًا يُثيرُ الوِجدان

ملكتَ القلبَ والعقلَ وكلَ الكيان

رسمتَ لي لوحةَ عاشقٍ ولهان

عزفتَ على أوتاري أعذبَ الألحان

بددتَ ظُلمةَ أيامِي بأزهى الألوان

محوتَ عني الحُزنَ والأشجان

مثلتَ دُورَك بكُلِّ إتقان

لكن الأيامَ كشفتِ الخذلان

انتزعتَ مني الراحةَ والأمان

لم يعُدْ لاسمِكَ في حياتي عنوان

لم يعُدِ الزمانُ كالزمان

ولا المكانُ هو المكان

ولا الإنسانُ هو الإنسان

كلُّ شيءٍ فانٍ

(٩٣)

علمني كيف أحبك فأنا في حبك وليد

علمني كيف لا أشتاقك فالحنين اليك كل يومٍ يزيد

خبرني كيف يكون وصالك فأنا بدونك وحيد

علمني كيف لا أكون في متاهات عينيك شريد

خبرني كيف بات قلبي دافئًا بعد أن غشاه الجليد

احتويني بكل ما أوتيت فأنت أقرب لي من حبل الوريد

اغمض عينيك وضمني براحتيك من بعيد لبعيد

هذياني بك يا أنا كبلني بقيودٍ من حديد

فأنا أعاني من حبك بهذا الشكل الفريد

فلا تجعلني أسيرتك وعلى أعتاب شفتيك شهيد

(٩٤)

الحب وهم قاتل في زمن تداعت فيه الحقيقة

العبث بالمشاعر جريمة يعاقب عليها ذوي القلوب البريئة .

دموع القلب تنساب بين الحنايا ودموع العين متحجرة مريرة .

يحتضر جنين الأمل في رحم الحب بإدعاءات حقيرة .

تجاربنا في الحياة تركت في أعماقنا بصمة وخيمة .

حياتنا مزيج من النبضات منها ما ترك فينا أثرًا جميلًا

ومنها ما تمخض عنه أيامًا عسيرة .

حروفنا كالهارمونيكا قد تعزف على أوتار القلوب لحنًا رقيقًا

وقد تلمس في القلوب جراحًا عميقة

(٩٥)

سأشن عليك حربًا لا راء فيها

وأهزمك بسطور عشقٍ لا حروف تضاهيها

وأشعل في قلبك من الحنين جمرًا وفتيلًا

وأرميك بسهم لحظي فأرديك قتيلا

وأخفيك بين الضلع والضلع أسيرا

وأحفظ عهدك عمرًا طويلا

فأنت أنت الحياة وبدونك لا نكهة لها ولا عبيرا

(٩٦)

ضاع حرفي وجف قلمي وتناثرت أوراقي

احتضرت المعاني واغتيلت الأماني وغاب احساسي

كم هذيت بحروفٍ ولا أدري أمنصت لي أم غافي ؟

كم عزفت ألحانًا على أوتار الحزن كم شكوت لزماني ؟

رغم الألم فإن كل أملي أن تتبدد ظلمة أيامي

وتنطق حروفي معبرة عن شوقي وهيامي

وأنسج كلماتي ممزوجة بعبير نزيف عبراتي

فكم استبد بي الألم وقهرني ليالي

الحزن حطمني وحروفي قد أرهقت قرائي

(٩٧)

سألوني أين الحب الذي كان ؟

فأجبتهم كل من عليها فان

أكرمته بحسن العشرة والحنان

جحد النعمة ما وجدت أي عرفان

رسمت البسمة وأحسنت البيان

جرحني وتركني محطمًا بقايا إنسان

ربما كان الإفراط في الشوق خطيئتي

ربما أصبحنا في زمنٍ فيه المحب يُهان

(٩٨)

يشدو الفؤاد بوجده منتفضا

وفيض الهوى من الحشا دفاق

أهيم فيه عشقًا وأتغزل

بأربعة أحرف تعلن له الاشتياق

أضمه فيها وأحتويه بها عمرًا

وأجدد العهد وأصون الوثاق

من أجله أعلنت مع نفسي الوفاق

معه تعلمت الجنون والانطلاق

له نثرت كلمات عذبة السياق

ولم لا فهو حبيبي مهما باعدتنا الآفاق

(٩٩)

قالوا عنه غدار أجبتهم حبه في قلبي كالإعصار

قالوا عنه خائن قلت هو في الحشا ساكن

قالوا عنه أناني قلت أحبه ولا أبالي

قالوا عنه كاذب قلت حبه في قلبي غالب

قالوا عنه مغرور قلت وقلبي عليه صبور

قالوا إنه للقلوب سارق قلت وأنا في بحر هواه غارق

قالوا جفاه شديد قلت وأنا على أعتاب شفتيه شهيد

قالوا المكر في عينيه قلت وأنا أسيرة مقلتيه

قالوا حبه عذاب قلت وعقلي في حضوره غاب

قالوا لما كل هذا العناد ؟ .. قلت إنها حكمة رب العباد

(١٠٠)

وأعشق فيك أن تقرأ حروفي وتعلم أنك المقصود

وأكره في نفسي أني أمامك بابًا غير موصود

أعشق فيك إلهامي بعذب الكلمات والجود

وأكره في نفسي الاستسلام لك بلا حدود

أعشق فيك الطيبة كم أنت عطوف ودود !!

وأكره في نفسي ادعاء الجفاء والبرود

أعشق فيك القوة وتحطيم القيود

وأكره في نفسي الضعف والكتمان والجمود

أثور وأجول لكني أصون العهود

وأعترف أني لا أرى سواك في هذا الوجود

١٠١

كنت أظن أنك قيسي وأني ليلاك

كنت أظن أني وحدي بلسمك وشفاك

كنت أظن أن عبير أنفاسي شذاك

كنت أظن أني همسة تترنم بها شفتاك

كنت أظن أني عنوان لكل ما تخطه يداك

كنت أظن أني نجم يتلألأ في سماك

كنت أظن أني غنوة تتغني بها في صباحك ومساك

كنت لا أتمنى أن تراني عين سواك

كنت أتمنى أن أشدو بالقصائد غزلًا في محياك

كنت أظن وخاب ظني ما أقساك !!!

١٠٢

إن آتاك رسولي يبلغك سلامي فاحفل به

ففي السلام لهفة وأشواق وحنين أخفيه

واقرأ رسالتي ففي سطوري كل عشق تبغيه

وما بين سطوري شغف وكل حرفٍ أعنيه

فيا مهجة القلب أنت من بالروح أفديه

يا قرة العين أنت المنى والفؤاد سكناك في

١٠٣

كلما هزني الشوق اليك وتعطشت أنوثتي لخمر شفتيك.. يتجسد طيفك أمامي وتحتويني بين ذراعيك..

فأطبع قبلة على جبينك على وجنتيك

تمتزج أنفاسنا ويتعانق عطرنا فلا أدري ما هو لي وما هو لك

وأتوسد صدرك وأغمض عيني لأغفو وأصحو لأستعد لحلم جديد يجمعني بك

١٠٤

وأناجيك في صمتٍ بثغر يرتجف لوعة

وأغازلك بحروف عاشقٍ في محراب عينيك يبتهل

وأعزفك لحنًا على أوتار قلبي يتهادى

وأرسمك بريشة رسام يبتكر

فأنا يا أنا بك متيمة

والحسن في حضورك يستتر

قصة

جلستُ على شاطيء البحر أتأملُ موجَه الثائرَ ، وسرحتُ ببصري لأبعدَ مكانٍ يقعُ عليه نظري فأغمضتُ عينِي؛ فإذا بِي أراهُ يقتربُ مني ويمدُ يدَه يصافحُني ، فتعانقتْ أيادِينا بحرارةٍ وأخذتُ أتأملُ تفاصيلَ وجهِهِ لأرى ما غَيَّره الزمانُ ... نعمْ نعمْ أرى خَصلتين بيضاوتين تُزينَانِ شعرَه ، ولمحةً من التجاعيد تترُكُ بصمةً على وجهِهِ إلا أن ابتسامَتَه ما زالتْ رقيقةً وإحساسُه دافِئًا وكأني كنتُ معه بالأمس، ووجدتُهُ ابتَدَرَنِي قائِلًا .. ما زلتِ فاتنةً رغم مرورِ كلِ هذه السنوات دائمًا كنتُ أجدُ فيكِ ما يجذبُني إليكِ .. افتقدتك كثيرًا أيتها الغائبةُ الحاضرةُ في قلبِي في كلِ وقتٍ وحينٍ ،كم اشتقت إليكِ يا صغيرتي !!!!

فنظرتُ إليه بكلِ الحبِ وتعانقنا عناقًا حارًا؛ شعرتُ فيه أني أمتلكُ الكونَ بأكملِهِ .. ما عدتُ أدرِي أنفاسِي من أنفاسِه .. امتزجتْ رُوحَانا.. امتزجتْ أجسادُنا ... لم ننبسْ بحرفٍ واحدٍ إلا أن صمتَنا كان حديثًا طويلًا مُفعَمًا بالأحاسيس والمشاعر .

نِصفِي كان لديه ونِصفُه كان لديّ واكتملنا حين التقينا.

لحظاتٌ تَجدَّدَ معها ربيعُ العمرِ .. لحظاتٌ تبددتْ فيها آلامُ سنواتٍ مضتْ من فراقنا .. لحظاتٌ أحيتْ مشاعرَ باتتْ على مشارفِ الاحتضارِ وفجأةً؛ فتحتُ عينَيَّ فزِعَةً على صوت الساقي يقدمُ لي مشروبِيَ فابتسمتُ ابتسامةً باهتةً على ذكرياتٍ مرتْ كحُلمٍ أمام البحرِ الذي أهْدَانِي ذكرى حبيبٍ كان وما زال بالقلب مقيمًا .